قديمة ، ورغم اخلاصه للأصل افرغها هدايت فى جو أسطورى ساحر ومن ثم تبدو « ماء الحياة » فى الظاهر قصة من قصص الأطفـــال بينما تحتوى فى الحقيقة كثيرا من المشكلات السيكلوجية الأساسية ويلاحظ المرء على الفور أن هدايت جديدا قد ولد دون أى أثـــر من آثار الكآبة وخيبة الأمل ، نرى الآن مناضلا اجتماعيا ينبىء عن نظرة داخلية عجيبة وبصيرة وفهم لمجتمع فى فترة انتقال ، انه يرسم كفاح الطبقة المتحررة ، وينهى قصته الساخرة بانتصـار المعـــرفة الانسانية على قوى الجهل والطغيان وعبودية الذهب السوداء ٠

وتؤكد المستشرقة التشيكية فيرا كوبيتشكوفا وهى تحلل ماء الحياة بالتفصيل نغمتها الفلسفية العالية ، وترى أن هـــدايت بدأ القصة كحكاية أسطورية ، لكنه هجر هذا الشكل بتطور الحدث ، وهى نظرة غير مقبولة عند القراء الايرانيين الذين ربوا فى الصغر على هذه الحكايات الأسطورية ، لكنها تؤكد صادقة أن هدايت يأتى بالحدث مختصرا ويعطيه قوة وايجابية(١٦) وتركزفيرا بالنســـبة للمغزى على ادانة هدايت للديكتاتورية والحكومات عموما والحروب العدوانية ، كما يهاجم جمع المال والثروات دون هدف ويحبذ الحرية الفردية والاخاء بين الأمم ٠

ومن هنا فان عمل هدايت الذى يمثل تلك الفترة كان فى سبيله الى الظهور ، هذا العمل هو « حاجى آقا » رواية صغيرة من روايات الشخصيات ، كانت عماد تفاؤله وقمة موضوعاته الجديدة وأسلوبه الجديد ٠ وفيه يميل الى الثرثرة والطابع الصحفى ويهجر العمق وانفعال ومختلف أنواع التصوف ، هذه هى الملامح البارزة فى هذه الشامخة الساخرة الشهيرة ٠ وحاجى آقا نفسه ظاهـــرة مريعة ،

(١٦) «Un Eclair de Sourire sur un visage Tragique» Charisteria Orientalia, (Praha 1956).